زملوني زملوني لقد خشيت على نفسي اي ان يكون
هذا مبادي شعر او كهانة وكل ذلك من الشيطان
وان يكون الذي ظهر له بالوحي ليس الملك وكان
صلى الله عليه وسلم يبغض الشعر والكهانة غاية
البغضة فقالت له وكانت وزيرة صدق رضي
الله تعالى عنها كلا والله لا يخزيك الله ابدا انك تصل
الرحم وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق ونحو
هذه من الكمال الذي ثبت وقيل انه صلى الله
عليه وسلم كان نائما في الليل متزملا في قطيفة
فنبه ونودي بما يهجن تلك الحالة التي كان عليها
من التزمل في قطيفته فقيل له يا ايها المزمل
قم الليل اي الذي هو وقت الخلوة والخفية والستر
فصل لنا في كل ليلة من هذا الجنس وقف بين
يدينا بالمناجاة والانس بما انزل عليك من
كلامنا فانا نريد اظهارك واعلا قدرك في البر
والبحر والسر والجهر وقيام الليل في الشرع معناه
الصلاة فلذا لم يقيده وهي جامعة لانواع
الاعمال الظاهرة والباطنة وهي عماد فذكرها
دال على ما عداها ولما كان للبدن حظ في الراحة
قال تعالى مستثنيا من الليل الا قليلا اي من كل
ليلة فان الاشتغال في النوم فعل من لا يهمه امر

ولا

ولا يفيد شان الاثري اي قول ذي الرمة
وكاين تخطت ناقتي من مفازة
ومن نائم عن ليلها متزمل
يريد الكسلان المتقاعس الذي لا ينهض في معاظم
الامور وكفايات الخطوب ولا يحمل نفسه المشاق
والمتاعب ونحوه
سهرا اذا ما نام ليل الهوجل
ومن امثالهم اوردها سعد وسعد مشتمل
ما هكذا توردياسعد الابل
قدمه بالاشتمال بكسائه وجعل ذلك خلاف
الجلد والكيس وامر بان يختار على الهجود
التهجد وعلى التزمل التشمر والتخفف للعبادة
والمجاهدة في الله لا جرم ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قد تشمر لذلك مع اصحابه حق التشمر
واقبلوا على احيا لياليهم ورفضوا له الرقاد والدعة
وتجاهدوا فيه حتى انتفخت اقدامهم واصفرت
الوانهم وظهرت السيما في وجوههم وتراقى امرهم
الى حد رحمهم له ربهم فخفف عنهم وقال الكلبي
انما تزمل صلى الله عليه وسلم بثيابه ليتهيأ
للصلاة وهو اختيار الفرا فهو على هذا ليس بتهجين
بل هو ثنا عليه وتحسين لحاله التي كان عليها وامر

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)